

اسم البحث: مشاكل البيئة الحضرية في المدن العراقية في القرن الحادي والعشرين

الباحث: المهندس المعماري :احمد عمر علي

التخصص: معماري ومخطط مدن

مكان العمل: مديرية الهندسة / رئاسة الصحة السليمانية

هاتف الاتصال: 07701563332

البريد الالكتروني الرسمي zamwaeng@gmail.com

البريد الالكتروني الشخصي: lass_a@yahoo.com

مشاكل البيئة الحضرية في المدن العراقية في القرن الحادي و العشرين

Urban environmental problems in the Iraqi cities in the twenty-first century

المهندس المعماري : احمد عمر علي

مستخلص البحث:

يتكون اطار هذا البحث المتواضع في مشاكل المدن الكبيرة وبالذات المدينة العراقية المعاصرة مع دراسة لمفهوم البيئة الحضرية , وسيتناول البحث بالدرجة الاساسية دراسة مشكلة النمو السكاني وتضخم المدن والازمات المصاحبة لها كما تم التطرق الى ظاهرة هجرة السكان وتم شرح اسبابها ونتائجها وبعض الحلول المقترحة لمعالجة ظاهرة الهجرة وكذلك ازمات الخدمات والمرافق العامة التي تم التنويه لها وشرحها لعلاقتها بالازمات النفسية والاجتماعية التي تعاني منها المدن ثم تم التطرق الى موضوع الازدحام والسلوك وكيف يؤثر على الساكنين في المدن , ثم تم استخلاص نتائج مشاكل النمو الحضري السريع في المدن .
انتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسته للمشكلة وعرض التوصيات الخاصة بها.

ABSTRACT

This research will study the most problems happen in large cities, particularly contemporary Iraqi city problems consists with the study of the concept of the urban environment, and the research will address primarily a study of population growth problem and huge expansion of cities and crises associated; the research also touched on the phenomenon of migration of people were explained their causes and consequences, and some of the proposed solutions to address the phenomenon of migration as well as crisis of public services and facilities that have been noted and explained to her relationship with the psychological and social crises plaguing cities and then touched on the subject of congestion and behavior and how it affects those who dwell in the cities, and then was extracted results of rapid urban growth problems in cities.

The research followed descriptive analytical approach in the study of the problem and offer their own recommendations.

مشكلة البحث

ان مشكلة الازمة السكانية والتضخم المدن المضطرد والتي تعاني منها المدن العربية الكبرى تؤثر سلبا على معايير الراحة لسكان المدن وتخلق مشاكل بيئية وحضرية للسكانين .

فرضية البحث

يفترض البحث امكانية ايجاد حلول للمشاكل الحضرية في المدن العربية نابعة من مشاركة المجتمع وتعديل القوانين والتشريعات الخاصة بالمدن.

منهجية البحث

انتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي في توضيح مشكلة البحث ودراستها واقتراح الحلول المناسبة لها.

مقدمة

المدينة مهد الحضارة ,فيها عرف الانسان طعم الراحة والاستقرار من بعد طول تشرد ومطاردة في البراري والقفار , والمدينة رمز الامة وهي شاهد على حضارة اهلها وهي انعكاس لأخلاق مواطنيها وقيمهم ومثلهم ,فعندما تكون هذه المدينة في ازمة فانما تعبر عن ازمة الامة التي تنتمي اليها ,فالمدينة تزدهر بازدهار الامة وهي تعظم بعظمتها وتتداعى بتمزق اوصالها .والمدينة نظام نسيجي من العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية المتشابكة مع بعضها البعض ,وهي تبقى قوية ما بقي النسيج محكما ,فاذا ترهل اصابها الوهن والعجز , ومن المدن ما اندرس وانطمس من عوادي الايام ونائبات الدهر ,ومنها ما حافظ على اسباب قوتها واستمر تدفق الشباب فيها .

وتعاني البيئة الحضرية المعاصرة اليوم من ظاهرة التفكك الحضري التي نجمت عن تراكم عدد من التصاميم العشوائية ، التي أدت إلى إرباك المشهد الحضري والتوافق الاجتماعي ، كما تعاني الفضاءات الحضرية المعاصرة من العزلة ، فهي عبارة عن جيوب تقتصر الحيوية والنشاط البشري وكأنها مهجورة في أوقات معينة من اليوم ، فكاد الإنسان أن يضيع

بين المكان ومكوناته ورؤياه مما يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالتخطيط المسبق للفضاءات الحضرية الجديدة مثل البدء بتصميمها.

البيئة الحضرية (Urban Environment):

البيئة في اللغة منزلُ القوم، والهَيئة، والوسط الذي يعيش فيه الانسان: " البيئة الاجتماعية، البيئة الثقافية"¹ (مسعود، 1981، ص344) يعرف (Rapoport)⁽²⁾ البيئة بأنها " سلسلة من العلاقات بين العناصر الفيزيائية والانسان، وهذه العلاقات تكون على ثلاثة مستويات بين بعض العناصر الفيزيائية الاخرى في المدينة من جهة، وبين العناصر الفيزيائية والانسان من جهة ثانية، وبين الانسان والانسان من جهة ثالثة"³ ، وعلى هذا فان البيئة هيكل وليست تجميعاً عشوائياً للأشياء، تتصهر فيها العلاقات والتعامل بين العنصر البشري الذي يتمثل بالأشخاص الموجودين في ذلك الهيكل، وبين بيانٍ لعلاقة لفظية بين العنصر المادي الذي يتمثل بكل ما يحيط بهؤلاء الاشخاص، ومن خلال خصائص العلاقة بين العنصرين وطبيعتها تتحدد ماهية البيئة، وهويتها، وتظهر بصيغة مكانية).

أ. التنظيم المكاني (Spatial Organization)، المتمثل بالعلاقات الترابطية بين الفضاءات الحضرية، كالتنظيم الفضائي للمسكن الذي يؤثر في مفهوم العام والخاص والاحساس بالامان.

¹ مسعود، جبران، " الرائد " معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، المجلد الثاني، ط4، بيروت، تموز، 1981.

² أحد الرواد في دراسات سلوكيات البيئة (Environment Behavioral Studies)، له العديد من الإسهامات والمؤلفات التي تبرز العوامل الثقافية ودورها في تشكيل البيئة العمرانية وخصوصاً البيئة السكنية.

³ Rapoport,Amos, "Human Aspects of Urban Form" Exeter,London,1977

ب. تنظيم المعاني (**Meaning Organization**)، ويأتي مع التنظيم الفضائي، ويتمثل بالمعاني التي تحملها الكتل الحضرية ويُعبّر عنها بالاشارات والالوان والمقياس.

ت. تنظيم الاتصال (**Communication Organization**)، ويتمثل بالعلاقات بين الافراد في البيئة الحضرية أي الاتصال الاجتماعي فيما بينهم.

تلك الصفات المكانية للبيئة المبنية، تعكس العلاقة التبادلية بين التنظيم الفضائي والتنظيم الاجتماعي ضمن البيئة الحضرية، والتي يمكن ان تُفهم بشكل واضح من خلال اسلوبين اساسيين، الأول من خلال نظام الحركة والاتصالات، والثاني من خلال معدلات التلاقي الكامنة بين افراد المجتمع، واللذين يعملان على تنمية التفاعل الاجتماعي الايجابي في تلك البيئة، فهو (Rapoport) يرى انها " سلسلة من العلاقات بين الناس والعناصر، منتظمة (Orderly)، ولها نمط (Pattern)، وتمتلك بنية (Structure)، وتسهل العلاقات والتعاملات بين الناس والعناصر الفيزيائية، وتكون هذه العلاقات في البيئة الفيزيائية بصورة اساسية فضائية (Spatial)، ويرتبط الناس والاشياء بواسطة الفضاء " (المصدر السابق، ص5).

يصف لاوتن البيئة على انها نظام للتبؤو (Ecology)، يمتلك اربعة مكونات⁴:

1. الانسان (Human).

2. البيئة الفيزيائية (The Physical Environment)، المتضمنة الخصائص الطبيعية والجغرافية، وتلك التي من صنع الانسان.

3. البيئة الشخصية (The Personal Environment)، وتتضمن الافراد الذين يشكلون مصادر مهمة للسيطرة على السلوك (Behavioral Control) كالعائلة والاصدقاء .

4. البيئة الاجتماعية (The Social Environment) المتألّفة من المؤسسات ، والمعايير، والتقاليد الاجتماعية.

⁴ الجابري، محمد عابد، " العولمة والهوية الثقافية، عشر ظروفات " مجلة المستقبل العربي، العدد

تربط البيئة والناس علاقة تأثير متبادل؛ فالإنسان يبني البيئة لنفسه ويعمل على تطويرها أو يؤدي بسلوكه إلى تدهورها، وتؤثر هي بالمقابل في الإنسان ودوره وسلوكه فيها، تكوّن هذه العلاقة حلقة متصلة (Continuum) يؤدي الإنسان الدور الأساسي فيها، فلا يمكن للبيئة الكلية المناسبة أن تتكون أو تتغير تلقائياً، ويمكن تمييز نوعين من البيئات:

الأولى: (بيئة طبيعية) أوجدها الخالق سبحانه وتعالى، **والثانية: مشيدة (صناعية)** يصنعها الإنسان بنفسه معتمداً على البيئة الطبيعية مستفيداً من إمكانياتها ومواردها، ومن ذلك البيئة العمرانية التي تضم كل ما يدخل ضمن البيئة المبنية في تجمع حضري ما.

تساءل شكسبير (Shakespeare) عن المدينة بلسان سايسينوس فيلاتوس (Sicinius Velutus)، (What is the City, but the people?) ما هي المدينة؟ انها الناس، وهذا يعني ان سموها وانحطاطها مستمدان من ساكنيها وقيمهم⁵ .

اما لامبارد (Lampard) فقد اعتبرها " مكاناً يتباين فيه الناس والفعاليات والادارات الاجتماعية وتتميز عن الريف بشكل متدرج من الانعكاسات الاجتماعية، فأكد الجانب المادي للمدينة"⁶ .

وربط شنايدر (Schnieder) المدينة وتعقيدها بقناعة الساكنين، وهي تمثل من وجهة نظره الحرية، وحماية وجودنا، وتكون الثقافة والمستوى المعاشي مصادر جذب المدينة، وحدد وظيفة المدينة الاساسية في توفير الامن النفسي والاجتماعي والاقتصادي⁷)، في حين تكون مداخلة لويس ممفرد (Lewis Mumford) عن مفهوم المدينة من خلال " كونها طريقة

⁵ الجابري، محمد عابد، " العولمة والهوية الثقافية، عشر طروحات " مجلة المستقبل العربي، العدد 228،

السنة العشرون ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، شباط ، 1998، ص50.

⁶ Lampard, Eric, " The new Encyclopaedia", Britannica, 4th ed, Chicago, Encyclopaedia Britannica, inc, vol5, 1963,p.809

⁷ Schnieder,Wolf, "Babylon is Every Where: The City as Man's Fate", translated by Ingeborg sammet and John Oldenburg (Westport,CT:Greenwood Press, 1963), p.318.

للاتصال وبعث الحوافز الروحية التي لاتقل اهمية عن التجارة هما مؤشري ديناميكتها المناقضة لجمود القرية التي تعتمد على الجانب الروحي⁸ (Mumford, 1961, p.211).

ويذكر فيدال دي لابلاش (P.Vidal De La Blache) ان وظيفة المدينة هي اشباع حاجات الانسان ورغباته في الزمان والمكان التي تؤثر في تطور بيئتها الفيزيائية، انظر المخطط التوضيحي (1-1)⁹ .

على حين تناول ديكنسون مفهوم المدينة من خلال الوظائف التي يمارسها السكان داخل المدينة دون ممارسة حرفة الزراعة، وهذا لا يعني ان الزراعة لاتمارس فيها، بل لن تكون هي الحرفة السائدة.

ويبدو ان اوروسو (Aurousseau) قد جعل قلب الانسان يخفق ولهاً بالمدينة لأنها اصبحت تمثل كيانه بعد ان اتخذها مكاناً يعيش فيه¹⁰ .

مما تقدم يمكننا تمييز ثلاثة انظمة اساسية في البيئة الحضرية، الحيوي البايولوجي (Biological)، والاجتماعي (Social)، والفيزيائي أو البيئة العمرانية (Physical Environment)، وبالنظر لسعة هذه الانظمة الثلاث، وصعوبة تغطيتها جميعاً في دراسة او بحث واحد، فان بحثنا سيركز على البيئة العمرانية ومشاكلها ومشاكل المدن الكبرى والعراقية بصورة خاصة ،مع التطرق ضمناً الى النظامين البايولوجي والاجتماعي اينما اقتضى ذلك للتوضيح . تاركين النظامين البيولوجي، والاجتماعي لدراسات اخرى أكثر تعمقا .

مشكلة الأزمة السكانية وتزايد السكان:

⁸ Mumford, Lewis, " The City in History: Its Origins, Its Tr- ansformations, and Its Prospects " , Newyork Harcourt Bra- ce and World, 1961.P.211.

⁹ عبد الله، جنان مؤيد، " نحو عمارة عربية اسلامية معاصرة " ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2001، ص 5 .

¹⁰ Aurousseau, A. " The Distribution of Population: Aconstr- ctive Problem " , Geographical view: 11, Newyork , Am. Go. Society, 1921,P.34.

تشكل الأزمة الاسكانية في المدن العربية اخطر الأزمات التي يواجهها السكان، ذلك لأنه حينما يستقر الناس ويبنون لأنفسهم مساكن تظهر بقية الأزمات، فالشوارع والطرق ما كانت لتزدحم لولا اكتظاظ المناطق السكنية بالناس، وازمات الخدمات والمرافق العامة ما كانت لتتصاعد، لولا هذا الضغط السكاني الشديد فحينما توجد أزمة اسكانية، على المرء ان يتوقع أزمات اخرى متصلة بها والمدينة العربية تعيش اليوم أزمات اسكانية حادة وكانت هذه الأزمات نتائج حتمية للنمو الحضري المبكر والسريع الذي شهدته هذه المدن¹¹.

كما ارتبطت هذه الأزمات بالنمو السكاني السريع، والزيادات السكانية العالية، والهجرة الواسعة التي تعرضت لها هذه المدن ورافق هذه التطورات السريعة ظهور احياء سكنية في أواسط المدن التي اتسمت بتداعي مساكنها، وتدهور الخدمات الاساسية فيها كما ظهر على أطراف هذه المدن احياء عشوائية تنمو بشكل سرطاني ويضطرر هذا النمو مع ضعف التشخيص وندرة العلاج ويعيش السكان في بيوت متراسة مزدحمة ومكتظة بالكثافات السكانية العالية وتتكاثر في هذه الاحياء الأمراض الاجتماعية والبيئية وتستفحل اخطارها الى درجة تصبح عملية ازالها شاقة ومكلفة وتتخذ هذه الاحياء السرطانية تسميات مختلفة فيطلق عليها في العراق بالصرائف وتسمى في دول الخليج العربي بالعشيش، ويشار اليها في المغرب العربي بالاحياء القصديرية .

فظاهرة الاحياء المتداعية سواء في اواسط المدن او على اطرافها، تكاد تنتشى في كل العواصم والمدن الكبرى في الوطن العربي، وتشير بعض الدراسات الى ان سكان الاحياء القصديرية في تونس، زادوا اكثر من الضعف خلال خمسة عشر عاما، رغم البرامج والقرارات التي اتخذت لاقتلاع هذه المساكن واعادة توطين سكانها وقد قفز سكان هذه الاحياء من 1.5 آلاف نسمة في عام 1956 الى حوالي 16. الف نسمة في عام 1966، والى 225 الف نسمة في عام 1971 ويقدر بان حوالي ربع سكان الدار البيضاء في المغرب يعيشون في احياء

¹¹ فرج السطنولي (الاحياء القصديرية في المدن الشمال -افريقية) مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)،مجلد

قصديرية¹² وتظهر الاحياء البائسة حول مدينة القاهرة بأوضاعها المأساوية، حيث يعيش عشرات الالوف من البشر في مساكن بين قبور واضرحة مدافن القاهرة وقد نقلت صحيفة الصنداى تايمز اللندنية، الوصف المحزن التالي لهذا النمط المزري من الحياة السكنية في ما اطلق عليه بمدينة الاموات.

((هنالك ما يزيد عن المليون بشر، يعيشون في منازل اقيمت بين اضرحة باشوات ايام زمان ويعمل معظم هؤلاء كعمالين في الاسواق بينما يبحث آخرون بين النفايات عن اشياء يبيعونها ويكسبون عيشهم من ورائها وليس هناك اتجاه نحو العنف بين هؤلاء ومعظم اسئلتهم تدور حول ايجاد المساكن وتوفير فرص العمل لهم))¹³ بين سقوطها، ولكن السكان رفضوا مغادرتها لعدم توفر أي مسكن آخر يمكنهم السكن فيه ويقوم عشرات الالوف من السكان في مدينة بغداد في اكواخ مصنوعة من اللبن وصرائف من القصب . ورغم مشاريع الاسكان الواسعة التي نفذت في على شكل مدن تابعة من حول بغداد ،فأن هناك الالاف من البشر ما زالت تنتظر الحصول على مساكن جديدة¹⁴.

وتتعرض هذه الاحياء لكثافات سكانية عالية ، مما يزيد الضغط على المرافق والخدمات العامة.

وتقدر الكثافة السكانية لمدينة بغداد بحوالي ثلاثة اشخاص للغرفة الواحدة. والحقيقة ان هذه المعدلات تخفي في طياتها فروقا وتباينات شديدة بين المناطق المختلفة ، كأحياء ذوي الدخل العالي التي تتميز بكثافات سكانية منخفضة ، والاحياء الفقيرة المتداعية التي تعاني من اكتظاظ سكاني كبير .وتصل الكثافة السكانية في المناطق الفقيرة الى ما معدله ستة اشخاص للغرفة الواحدة ، وقد دفعت هذه الاوضاع المزرية التي يعيش فيها

¹² فرج السطنبولي (الاحياء القصديرية في المدن الشمال -افريقية) مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)،مجلد 6، العدد الاول (ابريل 1978)ص 39.

¹³ مترجم في صحيفة القبس الكويتية ، عدد 13 اكتوبر ، 1976 ، ص 8

¹⁴ ابو عياش-عبد الاله- (ازمة المدينة العربية)-الطبعة الثانية -الكويت -1985 ص 18 . .

الآلاف من البشر في المدن العربية للبحث عن برامج لتحسين الأوضاع السكنية , لكن القدرة المنخفضة على امتصاص التزايد السكاني السريع سواء نتيجة الزيادة الطبيعية او بفعل الهجرة تعيق من تنفيذ هذه البرامج¹⁵ .

والمشكلة السكانية ذات ابعاد متفاوتة , فالنمو السكاني يعني تزايد عدد الاسر والاشخاص الباحثين عن مساكن وبيوت جديدة لامتصاصهم ,ولكن الضغط على المساكن لا يأتي من مجرد النمو السكاني , وانما يأتي ايضا من خلال التحسن المستمر في مستويات معيشة الافراد . فالاسر او الافراد اصبحوا يتطلعون الى بيوت ومساكن جديدة مشيدة في مناطق تتمتع بظروف بيئية ملائمة . كما ان التحول الاجتماعي وما ارتبط به من تغير في طبيعة تركيب الاسرة ادى الى زيادة الضغط على المساكن , فالانتقال من مرحلة الاسرة الممتدة حيث كان يسكن في البيت اكثر من عائلة واحدة الى مرحلة الاسرة النووية حيث يسكن في البيت عائلة واحدة , ادى هو الاخر الى زيادة الطلب على المساكن. وهناك بعد اخر للمشكلة يتعلق بالتجديد الحضري للحياء والمساكن القديمة التي لم تعد تصلح للسكن ,وهذه المناطق السكنية تتكون من عمارات وبنائيات عفى عليها الزمن وهي لا محالة آيلة للسقوط , ولا بد لهذه العمارات من ان تهدم ويعاد بناؤها , وفيما عدا ذلك فانها تشكل خطرا على حياة ساكنيها حيث انها مهددة بالسقوط في اية لحظة.

ورغم هذه المشكلات فان اعداد المساكن المطلوبة وتوقعاتها في المدن العربية تتزايد باستمرار , وقد اوضحت دراسة صادرة عن مكتب الامم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية ان هناك مناطق قديمة تحتاج الى هدم واعادة تعمير ولهذا يتوجب توفير وحدات سكنية لسكانها اولا اذا ما اريد التخلص منها واذا صحت التوقعات بان سكان الوطن العربي سيزيدون بحوالي مائة مليون نسمة خلال العشرين سنة القادمة فان عدد الوحدات السكنية المطلوب تشييدها لمواجهة هذه الاعداد السكانية الضخمة تقدر بحوالي 17 مليون وحدة سكنية واذا ما اضيف

لهذا العدد الاحتياجات السكنية الناجمة عن الازواح السكنية السيئة التي يعيش فيها الملايين من البشر، والاحتياجات الاخرى المرتبطة بتداعي وتهدم العمارات القديمة ، فان الاحتياجات الفعلية من المساكن ربما تصل الى اكثر من 25 مليون وحدة سكنية .

ولا تقف مشكلة السكن عند حد توفير الاموال ومواد البناء لمباشرة السكن، وانما تتعداها الى احتياجات لمساحات واسعة من الاراضي وكثيرا ما يكون التوسع السكني على حساب الارض الزراعية وفي الوقت الذي يبحث فيه العالم العربي عن مناطق جديدة لاستصلاح الاراضي وتوسيع الرقعة الزراعية فان النمو الحضري، والعمراني يكتسح الاف الكيلومترات المربعة من الاراضي الزراعية المنتجة وهذه مشكلة خطيرة وملحة تواجه برامج التنمية والتطوير على كافة المستويات في الوطن العربية ويمكن توضيح المشكلة كالتالي اذا افترضنا ان العالم العربي سيحتاج الى 25 مليون وحدة سكنية خلال ربع القرن القادم وان مساحة الوحدة السكنية ستكون في حدود مائة متر مربع، فان المساحة المطلوبة لاستيعاب هذه الوحدات السكنية هي حوالي 2500 وستة اصفار كيلومتر مربع وبما ان المساكن تشغل حوالي ثلث الاستخدامات الحضرية، فان المنطقة العمرانية التي ستمتد فيها هذه المساكن ستبلغ مساحتها حوالي 7500 وستة اصفار كيلومتر مربع وتشير الدلائل الحالية الى مدى التوسع الذي سيواجه المدن العربية في العقدين القادمين.

وتتبلور من حول هذه المشكلات سياسات اسكانية تكون بمثابة حلول بديلة لها وي طرح لها السياسات التالية:

- فالسياسة الاولى تقترح وضع قيود لحظر نشوء المستوطنات السرطانية في مراكز المدن وعلى اطرافها وهي من اجل هذا تسن القوانين وتفرض الانظمة وتحدد استخدامات الارض في كل بقعة ورقعة من رقاع المدينة ويعترض بعضهم على هذه السياسة لانها لا تاخذ بالاعتبار حقيقة ان الذين يسكنون في مثل هذه المستوطنات هم من ذوي الدخل المحدود الذين لا يستطيعون ايجاد مسكن بتكلفة منخفضة تتناسب مع مستوياتهم الاقتصادية كما يرون ان هذه المستوطنات رغم

عيوبها فانها تساهم بحل ازمات الاكتظاظ والاختناق السكني الذي تعاني منه الاحياء القديمة في اواسط المدن كما ان هذه المستوطنات تحل من مشكلة الطلب الشديد على المساكن الذي تتعرض له الاحياء الشعبية في المدن العربية الكبيرة.

- وتتبع احيانا سياسية ثانية تقوم على بناء مدن ومساكن جذابة على نمط احياء ذوي الدخل المحدود لا سكان اولئك الذين يقطنون في المستوطنات السرطانية والاحياء المتداعية وفي الصرائف ومناطق العشيش والاحياء القصديرية ويمكن ان تنجح مثل هذه السياسة في الدول التي تتوافر لديها الاموال الطائلة كدول الخليج وقد عملت هذه الدول كالكويت والسعودية وقطر والامارات على بناء مسكن لايواء سكان العشيش وقام العراق ببناء مدن سكنية حول مدينة بغداد لامتصاص سكان الصرائف الا انه يؤخذ على هذه السياسة انها لا تحل المشكلة الاسكانية بسبب الطلب الاضافي المستمر على المساكن، كما تنتقد لانها باهظة التكاليف ولا يمكن توفيرها الا لجزء من السكان ويؤخذ عليها ايضا انها تمتص المحفزات والدوافع لدى السكان نتيجة اتكالهم الدائم على الدولة في توفير المساكن لهم .

- وهناك سياسة ثالثة تقوم على توفير الاراضي السكنية باسعار زهيدة ورمزية للراغبين في بناء مسكن لعائلاتهم كما يقدم لهؤلاء الاشخاص قروض لمساعدتهم على انشاء المساكن المرغوب فيها اي انها سياسة تشجيعية تحاول فيها الدولة تحميل الفرد مسؤولية اختيار الارض وبناء البيت بدل ان يبقى معتمدا ومكتلا على الدولة في كل شيء وهذه السياسة افضل من سابقتها لانها تخلق المحفزات والدوافع للافراد للمشاركة في عملية اختيار الارض وبناء المسكن وترتبط هذه السياسة في العادة بخطة عامة تتبناها الدولة بتنظيم استخدامات الاراضي وتحديد المناطق السكنية وتستفيد الدولة من هذه الخطط الجماعية بتقليل الكلفة

الاجمالية لمثل هذه المشروعات الا ان هناك البعض الذي ياخذ على هذه السياسة، انها تترك مزيدا من الاثار السلبية على حياة المدينة، حيث انها تشجع حركة الهجرة اليها من قبل الريفيين المتعطشين للحصول على الارض والدعم الحكومي.

ولتحاشي مثل هذه السلبيات في السياسات الاسكانية المطروحة، فان بعض المختصين يشترط ان تتوفر فيها العناصر التالية:-

1. ان تكون السياسة الاسكانية ضمن استراتيجية طويلة المدى تتصف بالشمولية . وهذا

يعني ان ترتبط برامج التنمية الاسكانية بغيرها من برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في داخل الدولة . والا فما الفائدة من التركيز على برامج الاسكان دون معالجة قضايا الهجرة والنزوح من الارياف؟ وكيف يمكن للدولة ان تامل في حل المشكلات الاسكانية دون تنمية المناطق الريفية التي هي المصادر الملحة لازمات المدن؟ ويصبح التوازن الاقليمي في السياسة التخطيطية العامة للدولة هو المظلة التي تقع تحتها معظم الحلول المرجوة لمشكلات المدن العربية. فمجرد الاهتمام بمدينة او مدينتين لا يعني ان المشكلة في طريقها الى الحل، ذلك لان الحل في مثل هذه الحالة يكون جزئيا ويحرم بقية المدن من حقوقها في التطور والتنمية.

2. ان تقترن برامج الاعانات الاسكانية بالمحفزات والدوافع الفردية . فقيام الدولة بالاشراف على المشروعات الاسكانية وتنفيذها يحرم الافراد والجماعات من المشاركة في اختيار نوع السكن المرغوب فيه. ويؤدي ذلك الى ظهور الاتكالية والاعتماد الدائم على الدولة في كل صغيرة وكبيرة ، مما ينجم عنه اضعاء الجهود والوقت في قضايا كان من الواجب ان يتحمل عبئها الافراد.

3. ان تؤخذ بالحسبان الخلفيات الثقافية والاجتماعية للافراد والجماعات المعنية بالبرامج الاسكانية. فوضع جماعات متنافرة في حي سكني يؤدي الى تزايد المشاحنات والمشكلات بينها، والى فقدان التجانس فيما بين افرادها. وقد برزت مثل هذه

المشكلات في المشاريع الاسكانية التي تبنتها الحكومات العراقية لتوطين سكان الصرائف في المدن الجديدة حول بغداد، كما انه لا بد من الاهتمام بالجوانب السلوكية للأفراد والجماعات المتمثلة بميولهم ورغباتهم ونظراتهم الشخصية في البرامج الاسكانية.

4. ان ترتبط برامج الاسكان بتوفير المرافق والخدمات الضرورية كالطرق والمياه والكهرباء وشبكات المجاري والمدارس والعيادات الصحية والاسواق وغيرها. والذي لا شك فيه ان هذه الخدمات اليوم من الاولويات التي لا بد من توفرها قبل توفر المسكن. ولهذا فان معظم المشكلات التي تواجه مشاريع الاسكان في المدن العربية تنجم عن فقدان العيد من مثل هذه المرافق والخدمات. كما يجب ان تتوفر للسكان وسائل النقل السريعة من مساكنهم الى اماكن عملهم وانشطتهم اليومية.

5. ان تطور الجمعيات المحلية لتنمية وتطوير قدرات ومهارات السكان من ناحية ولحل ما يمكن ان يطرا من مشكلات بينهم من ناحية اخرى. فالحياة الحضرية اصبحت معقدة الى درجة ان النظام المركزي لا يستطيع ان يحل كل مشكلات المجتمع الحضري الواسع. ولهذا لا بد ان يتطور الناس بمفاهيم وافكارهم وان يتأقلموا ويتكيفوا لواقع الانماط الجديدة والمتجددة لحياة الحضر. ولهذا فان اكبر المشكلات التي تواجه المدن في محاولتها لاستيعاب المهاجرين هي كيفية تغير وتبديل تصرفاتهم لتناسب مع المجتمع الجديد الذي يستقرون فيه.

الهجرة الداخلية للسكان :

تعاني المدن الكبيرة في العالم من تزايد عدد سكانها بشكل غير طبيعي لا ينسجم وباقي المدن الاخرى ضمن البلد الواحد, وتمثل هذه المشكلة احد المعضلات الرئيسية في البلدان النامية ايضا. ويعزى السبب الرئيسي لهذه الزيادة الى الهجرة من الريف الى المدن من جهة والى تحسين المستوى الصحي وانخفاض معدل الوفيات مع ارتفاع معدل الوفيات مع ارتفاع معدل الولادات من جهة اخرى ومن اهم اسباب الهجرة عامين رئيسيين هما:-

عامل الجذب في المدن (pull Factors)

وتتمثل في النقاط التالية :

- الارتفاع النسبي لمستويات الاجور في المدن¹⁶ .
- توفر فرص العمل وتزايد الطلب على القوى العاملة في المدن كانعكاس لبرامج التنمية والتطوير العمراني .
- توفر الخدمات كفرص التعليم في المعاهد العليا والجامعات ,وتوفر الرعاية الصحية متمثلة بالمستشفيات والعيادات الصحية .
- المركزية الشديدة المميّزة للمدن العربية والتي تتمثل بتركز الاسواق والبضائع والتجارة ووسائل الترفيه والوزارات والادوات الحكومية فيها .
- المظاهر الحضارية والاجتماعية التي يتميز بها اهل المدن والارياف .

عامل الطرد او الدفع في الريف (push Factors)

وتتمثل بصورة رئيسية بما يلي:

- انخفاض المستوى المعاشي وتدهور دخل الفرد والعائلة .
- تناقص الاراضي الزراعية وشحتها نتيجة ازدياد الملوحة والاهمال .
- ضعف علاقة الفلاح بالارض .
- تردي مستوى الخدمات الاجتماعية وشحتها .
- وجود معدلات نمو سكانية عالية في الريف مما يؤدي الى وجود فائض بالايدي العاملة .
- الكوارث الطبيعية وتأثيرها على الانتاج الزراعي (كالفيضانات وشحة الامطار) مما يؤدي الى عدم وجود اقتصاد ثابت للمنطقة .

¹⁶ ابو عياش-عبد الاله- (ازمة المدينة العربية)-الطبعة الثانية -الكويت -1985- ص 163

▪ في المجتمعات المتخلفة قد يكون النظام الاقطاعي عاملا مساعدا في عملية الهجرة كما ان اساليب الانتاج الزراعي المتخلفة تشكل عاملا اخر.

وابرزت دراسات الهجرة في العراق ان نسبة عالية من المهاجرين من الارياف الى المدن , انما كانت تبحث عن فرص عمل لتحسين مستوياتهم المعاشية ,وقد اوضحت هذه الدراسات حقيقة ان معظم هؤلاء لم يحصلوا الا على وظائف دنيا ,كالمعمل كأجراء في الزراعة وفي الانتاج الصناعي والنقل والخدمات , وان قلة قليلة منهم عملت في وظائف فنية ومخصصة ,ولم تزد نسبة هؤلاء عن 1.5% , وتعكس هذه الوظائف الدنيا التي حصل عليها المهاجرون مستوياتهم التعليمية المنخفضة . فحوالي 60% من المهاجرين هم من الاميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون .كما ان نسبة كبيرة من الذين هاجروا لم تكن لديهم اي خبرة فنية في حياة المدن اذ انهم كانوا قبل هجرتهم يعملون في الزراعة , وهناك ظاهرة محيرة للهجرة في العراق وهي انها كانت عائلية .فكانت نسبة الذين هاجروا كاسر كاملة حوالي 80% من مجموع المهاجرين . وهناك حوالي 12% من من الذين هاجروا لحقت بهم اسرهم بعد ان استقر اربابها في المدن , وهذا يعني ان ما يعادل 92% من الذين هاجروا كانوا مع عائلاتهم .وهذا يبين ان الهجرات في العراق لم تكن فردية وانما جماعية¹⁷ .

مشكلات الهجرة على المدن

1. نجم عن هذه الهجرات غير الطبيعية اخلال ببرامج التنمية ومشروعات تطوير وتنمية المدن, فالاعداد التي هاجرت في ودخلت المدن قسرا ورغما عن رغبة اجهزة الادارة والبرمجة والتخطيط امتصت جزءا كبيرا من جهود المسؤولين والعاملين في هذه الاجهزة والادارات .واكبر المشكلات التي يخلقها هؤلاء المهاجرون هي الحصول على الفرص

¹⁷ السعدي -رياض ابراهيم (الهجرة من الريف الى الحضر في العراق)-الكويت - منظمة المدن العربية -

الاقتصادية المطلوبة من ناحية وتوفير السكن الملائم وتحسين اوضاعهم المعيشية من ناحية اخرى¹⁸ .

2. ادت الهجرة الى تدهور الخدمات الاجتماعية والصحية في المدن , فلم تعد المؤسسات التعليمية والعيادات الصحية والمستشفيات , ودور الرعاية الاجتماعية بقدرة على امتصاص هذه الاعداد الضخمة من المهاجرين .

3. تدني مستويات الخدمات في المرافق العامة , كوسائل النقل وشبكات الطرق والمرور وخدمات المياه والكهرباء وشبكات المجاري والتصريف الصحي .

4. تفاقم المشكلات الاجتماعية والنفسية للسكان المهاجرين وتزايد حوادث الاجرام ونسبة الجريمة في المدن , كانعكاس للاوضاع المتردية والظروف المعيشية السيئة التي يعيشها الكثير من المهاجرين .

بعض المقترحات لمعالجة ظاهرة الهجرة

▪ في القطاع الزراعي - تطوير اساليب الزراعة ، واستطلاع وتوفير اراضي يتم توزيعها على المزارعون لربطهم بالارض ، وتطوير المكننة الزراعية ، مع رفع كفاءة الانتاج.

▪ في القطاع الصناعي - توزيع الاستثمارات بشكل متوازن على المناطق المختلفة بما يتلائم والموارد البشرية والطبيعية المتوفرة .

▪ في قطاع الخدمات - رفع مستوى الخدمات في المناطق الريفية وتوفير الخدمات الاساسية لها , وتوفير سكن ملائم للمواطن وتقليل الفوارق بين الحضر والريف .

▪ قبول ظاهرة التحضر باعتبارها من ضروريات عملية التنمية ونتيجة لها وتطوير عملية الهجرة بحيث تكون هجرة مبرمجة ضمن اطار مدروس .

¹⁸ عزام ، أديس - (التحضر في الضفة الشرقية) -رسالة ماجستير غير منشورة -الاسكندرية -جامعة

- خلق موازنة بين الايدي العاملة في الزراعة والاراضي الزراعية المتوفرة مع ادخال المكننة في الحسبان , وامتصاص الايدي الفائضة في مشاريع تموية ضمن المناطق الحضرية الريفية
- تطوير المناطق الريفية وانشاء قرى كبيرة لتوفير الخدمات لأكبر عدد من المواطنين في الارياف .
- توزيع الدوائر والمؤسسات التي لايتطلب عملها ان تكون ضمن العاصمة او المدن الكبيرة , على مدن اخرى ذات علاقة بطبيعة عملها كشوكة الاسماك وما شابهها.

الأزدحام والسلوك

تعريف الازدحام:

يعد الازدحام من أهم نماذج التقارب بين البشر ، وعلي الرغم من أنه في شكله العام يمثل منظومة اجتماعية يتجه من علاقات اجتماعية ، إلا أن هذه المنظومة تتم بعدم الثبات النسبي ، كما أنها منظومة ضعيفة إذا ما قورنت بغيرها من المنظومات الاجتماعية الأخرى.

وطبقاً لما يقوله (ترنر) 1985 Turner فإن الازدحام له خصائصه المميزة التي تجعل منه حقلاً فريداً للدراسة ، فالأفراد في ظل الازدحام يتكون لديهم شعور بالمجهولية ، والاستجابة السريعة لمقترحات الآخرين ، وانتقال الآراء والأفكار بسرعة والقابلية الشديدة للاستشارة.

والواقع أن أغلب نماذج الازدحام المعروفة يستشعر من يعيشون تحت تأثيرها " المجهولية " حيث يتصرف الفرد بطريقة تختلف عن تلك التي يتصرف بها في محيط ضيق غير كثيف ، يعرفه من حوله ويمكنهم ملاحظة سلوكه . ونظراً لأن الازدحام منظومة ليس لها هيكل ثابت أو متوقع ، فيتكون لدى المتزاحمين نوع من الطواعية لقبول

مقترحات الآخرين . وخاصة انتقال الآراء والأفكار أو ما يمكن أن يطلق عليها " العدوى الجماعية " ترتبط بالشعور " بالمجهولية " و " الطواعية " .

محددات الازدحام وأسبابه

يشير (ستوكوليس) Stokolis 1972 إلى إمكانية رجوع الازدحام إلى عوامل اجتماعية أو غير اجتماعية ويحدث الازدحام غير الاجتماعى نتيجة القيود الفيزيكية ، أما الازدحام الاجتماعى فهو يتمثل في إدراك الفرد بأن القيود المكانية هي نتيجة لوجود الآخرين وعلاقته بهم .

ويرجع الازدحام الحضرى يرجع إلى العوامل الاجتماعية وغير الاجتماعية ، فالأفراد يعانون من زيادة الحمل علي الحيز المتاح ، وأيضاً نقص الخصوصية ، وكلاهما يمثلان العوامل الاجتماعية وغير الاجتماعية .

والباحث يقترح مجموعة من العوامل المحددة للازدحام تتداخل فيها الجوانب الاجتماعية وغير الاجتماعية وهي : المكانية (الإقليمية) ، والحيز الشخصى ، والخصوصية ، يكون من الأهمية تحديد ماهية " الحى المزدحم " علي النحو التالى :-

- الحى الذى يتجاوز الحدود المثلى للكثافة السكانية (عدد الأفراد / كم²) .
- وأيضاً في الوقت نفسه يتجاوز الحدود المثلى لمعدل الازدحام (عدد الأفراد / الغرفة) .
- والكثافة المثلى تقدر بـ 1100 نسمة / فدان (2 و 16 ألف نسمة / الكيلو متر المربع) .
- ومعدل الازدحام الأمثل يحدده (إيتلسون) Ittelson et al 1974 , علي أنه 10 و 1 فرد في الحجرة .
- ويرى مكتب الإحصاء الأمريكى أن الازدحام يكون متحققاً بالفعل إذا بلغ عدد الأفراد للغرفة 5 و 1 فرداً .

خبرة الإزدحام

عرف Stokolis الازدحام بأنه " الحالة التي يوجد عليها الفرد عند إدراكه نقص الحيز المتاح له أو أن مطالبه من ذلك الحيز يزيد عما هو متاح له فعلاً . ويرى Stokolis أن الازدحام متغير سيكولوجي بالدرجة الأولى ، فلا تتوقف معاشة الازدحام علي الكثافة السكانية (عدد الأشخاص في وحدة المساحة) ، فحسب ، بل تتوقف أيضاً علي الظروف التي في ظلها تحدث الكثافة السكانية .

وقد ربط (التمان) Altman 1975 بين الازدحام ونقص الخصوصية ، واعتبر الازدحام علي أنه الموقف الذي لا يتحقق فيه مستوى الخصوصية المرغوبة لدى الأفراد . بينما نجد أن (ويكان) Wikan في دراستها الانثربولوجية لأحد الأحياء الكبرى تربط بين الازدحام وتداعى بعض القيم المعيشية التي يرتبط بها الأفراد ، ومن ثم نجدها تقيس الازدحام علي أساس درجة شعور السكان أنفسهم بما يعتبرونه قيماً معيشية أساسية ولكنهم يعجزون عن تحقيقها بسبب ضيق الحيز ، ومن بين تلك القيم :-

- 1- أن يكون لكل فرد الفرصة في أن ينام في سرير .
 - 2- أن تخصص غرفة مستقلة لكل من الوالدين والأبناء الذين يزيد عمرهم عن أربع سنوات .
 - 3- أن تخصص غرف نوم مستقلة لكل من الأخوة والأخوات عند البلوغ .
 - 4- أن تتوفر فرصة استقبال الضيوف الذكور غير الأقارب في غرفة لا تكون مخصصة لنوم أو جلوس النساء .
 - 5- أن يكون للأسرة مطبخ خاص معزول عن عيون الزوار الفضوليين .
- لذا فإن تعريف الازدحام المبني علي حيز وعدد الأشخاص فقط ، لا يعتبر حاسماً في فهم ظاهرة الازدحام وتأثيرها علي الإنسان ، ومن ثم فإن خبرة الشخص السيكولوجية ، والقيم التي يتبناها يؤديان دوراً هاماً بالإضافة إلي المقياس الفيزيقي ، في تكوين خبرة الازدحام .

وقد لاحظ (سكىمدت) Schmidt 1979 أن المناقشات النظرية عن الازدحام بنيت علي رأيين أساسيين :-

الأول : يتعلق بمفهوم " طاقة الحمل " وأن الازدحام يمثل زيادة المثيرات علي هذه الطاقة .

الثانى : يتعلق بمفهوم " القدرة علي تنظيم البيئة الاجتماعية " والتي تمكن الفرد من الاحساس بالخصوصية عندما يرغب في ذلك .

وأيد (ديسور) Desor 1979 الرأى الأول عندما عرف الازدحام بأنه استقبال الفرد لإثارة تزيد عن " طاقة الحمل " عن مصادر اجتماعية ، وأسهل في شرح فكرة نظام " طاقة الحمل " . وفي بحث مفيد قدم (ميلجرام) Milgram 1970 تحليلاً لكيفية تكيف الأفراد للمثيرات التي تزيد عن طاقة الحمل نتيجة الازدحام في البيئة الحضرية . وأوضح أن الأفراد لديهم العديد من أساليب الاستجابة لهذه المثيرات التي تزيد عن " طاقة الحمل " ، وهذه الأساليب (والتي أطلق عليها ميكانيزمات) تأخذ أحياناً شكل التصفية المتعمدة (أو الطرد المتعمد) لتلك المثيرات.

وهذه الأساليب (أو الميكانيزمات) يمكن ملاحظتها في عديد من الظواهر في البيئة الحضرية تبدأ من تجنب مساعدة الآخرين أو إرشاد الغرباء عن المنطقة وتصل إلي ضعف الاحساس بالمسئولية الاجتماعية ، وضعف الانتماء ، والاحساس بالمجهولية .

وبالنظر إلي هذين المفهومين : " طاقة الحمل " " القدرة علي تنظيم البيئة الاجتماعية " ، يتضح ما يلي :

1 - أن كلا المفهومين ينطويان علي أن خبرة الازدحام ترتبط بزيادة المثيرات الاجتماعية .

2- أن كلاهما يمكن أن يفسر في إطار التلازم بين نقص الخصوصية والاحساس بالازدحام .

3- ارتباط خبرة الازدحام بالإطار الثقافي للأفراد ، ذلك أن زيادة المثيرات الاجتماعية غالباً ما تكون علي شكل متطلبات اجتماعية ، يتحتم علي الفرد استقبالها من خلال تلك المثيرات ، وثقافة المجتمع تحدد بدورها نوعية هذه المتطلبات وأساليب الأفراد عند الاستجابة لها .

زيادة المثيرات في النهاية (الضغط علي طاقة الحمل) ، يتم الاستجابة لها من خلال أساليب تبنى في الإطار الثقافي وتكون وتحدد (القدرة علي تنظيم البيئة الاجتماعية) .

ازمات الخدمات والمرافق العامة

تبرز في المدن العربية مشكلات وازمات المرافق العامة والخدمات. فازمات المياه وازمات المجاري، وازمات انقطاع التيار الكهربائي، وازمات الخدمات الصحية والاجتماعية، تكاد تستشري في معظم المدن العربية. فالتزايد السكاني المستمر للمدن العربية، والهجرة المتدفقة من الارياف الى مراكزها واطرافها، والنمو الحضري المبكر يضع الادارات والاجهزة البلدية فيها امام ضغوط شديدة. فالمياه المتوفرة في الخزانات، وطاقات الانابيب على حملها تكفي لاعداد سكانية معينة. واذا فاق حجم المدينة عن هذه الاعداد، فعلى سكانها ان يشاركوا الاخرين في مياههم. وتنقطع المياه في البداية عن الاحياء ساعات. ولكن عندما يكبر الحجم وتستمر الزيادة السكانية في المدينة، فان الطلب يزداد على المياه. وبما ان كمياتها المخزونة محدودة وطاقات انابيبها لم تتغير، فان الساعات لا تكفي لتلبية احتياجات الاعداد الاضافية من سكان المدينة. وينظر المسؤولون الى قطع المياه لساعات طويلة ربما تصل الى يوم او يومين. ومع التزايد المضطرد يصبح توزيع المياه على الاحياء، حسب الدور وفي ايام محدودة كما يحدث اليوم في مدن كردستان العراق. وتتكرر الظاهرة في خدمات الانارة والكهرباء. فوحدات توليد الطاقة الكهربائية لها طاقات معروفة اذا زادت عن حدها تعطلت. واذا زادت اعداد سكان المدينة ولم تقابلها توسعات في وحدات توليد الكهرباء وفي شبكات الانارة. فان المدينة تعجز عن تلبية احتياجات كل سكانها. ولهذا تبقى مناطق كثيرة على ضواحي المدن دون انارة كافية.

وفي كثير من الاحيان تتعرض الضواحي لانقطاع مستمر في التيار الكهربائي. والماء والكهرباء عماد الحياة الحضرية. فبدونها تصبح الحياة مزعجة، ذلك لان الحياة الحضرية المليئة بالاجهزة الكهربائية تتعرض للشلل في حالة تعطل التيار الكهربائي. فالثلاجات والغسالات والمكيفات والمصاعد وغيرها من الاجهزة لا تعمل الا بالكهرباء، ولا بد ان الكثيرين ما زالوا يذكرون ما حدث في مدينة نيويورك في اوائل صيف عام 1977 عندما انقطع التيار الكهربائي. توقفت القطارات في انفاقها الارضية، وحشر الاف البشر لساعات في ظلمة تحت الارض. ووجد الاف الاشخاص انفسهم معلقين فجأة في مصاعد ناطحات السحاب والعمارات الشاهقة. وخرج الفقراء من احيائهم في هارلم وبروكلين يعبثون في المدينة نهبا وتحطيمًا واحراقًا. وتمثل هذه المشكلات جانبا اخر من جوانب الازمة البيئية التي تواجهها المدن¹⁹.

والمدن العربية تواجه مشكلات نقص المرافق الصحية. وحتى ان وجدت فهي مختنقة بحمولتها. فهناك نقص حاد في شبكات المجاري. ولهذا فان الكثير من الاحياء السكنية تعيش في ظروف غير صحية، اذ تتسرب الملوثات الى مياه الشرب من خلال الحفر الامتصاصية. وقد حدث مرة في مدينة السلط الاردنية ان اختلطت مياه المجاري بمياه الشرب نتيجة عطل في انابيب المياه مما ادى الى تلوث شديد نجم عنه مرض عشرات الاشخاص. وهناك نقص في الخدمات الصحية وعجز في دور الرعاية الصحية فالازمة البيئية تمتد لتشمل هذه النواحي المهمة في المدن العربية .

والذي لاشك فيه ان هذه المشكلات تؤدي الى زيادة تدهور الاحوال في المدن العربية . فعدم وجود المجاري والاعتماد على الحفر الامتصاصية يؤدي الى تلوث المياه الباطنية , وبخاصة اذا كان مستواها قريبا من سطح الارض . ووجود المجاري العاجزة عن استيعاب حمولات المباني والمسكن يؤدي الى طفق وفيضان المياه الاسنة في الاحياء والشوارع . ولا يخفى مدى الاخطار التي تحملها مثل هذه الملوثات والايوبئة والامراض التي تنتشرها بين

¹⁹ ابو عياش-عبد الاله- (ازمة المدينة العربية)-الطبعة الثانية -الكويت -1985 ص 192 .

السكان .وتزداد حدة التلوث أكثر عندما تتجه المدينة الى الصناعة , تبدأ بالقاء نفاياتها في مجاري الانهار وعلى الشواطئ البحرية . فيؤدي ذلك الى تهديد مياه الشرب في الانهار وتدمير الثروات البحرية كالاسماك التي هي مصدرها مهمة لغذاء الانسان . وتقرن بتلوث المياه مشكلة تلوث الهواء نتيجة الدخان المتصاعد من الصناعات والغازات السامة التي تنفثها ملايين السيارات في مدن الوطن العربي . ومن امثلة الواضحة في الوطن العربي لاختار التلوث تلك الموجودة في الخليج العربي , فهذه المنطقة غنية بالثروة البترولية التي تصدر بواسطة ناقلات النفط . وقد ادى تسرب النفط المستمر من الانابيب والناقلات الى تزايد اخطار التلوث يضاف الى تلك المشاريع الضخمة للصناعات البتروكيمياوية التي يجري الاعداد اها في العراق والكويت والبحرين وقطر والسعودية والامارات وايران . وقد كانت هذه الاخطار باعثا على الاطلاق التحذيرات ضد مشكلات التلوث , وضرورة العمل على تقاؤها من خلال دراسات وبرامج مشتركة بين جميع الدول الخليجية . فاخطار تلوث المياه والهواء نماذج لازمات بيئية أخذت تشهدها المدن العربية أخيرا .

ولا تقتصر مظاهر التلوث وتدهور البيئة على الماء والهواء , فهناك الملوثات الصلبة والنفايات السكنية التي تلقى على جوانب الطرق وأمام البيوت في المدن العربية . وتصبح أكوام النفايات مراتع للابوئة والامراض وتكاثر الجراثيم . وتنبعث منها روائح كريهة تزكم الانوف وتقض مضاجع سكان الاحياء . وتتغذى على بقايا النفايات الحشرات والجرذان الحاملة لاصنوف انواع الميكروبات . وتشكل مناظر أكوام الزبالة دلائل على مدى تدهور الحياة الحضرية , وعلى أفنقار سكان الاحياء للحس الحضري وحياة المدينة . وتبحث عن السبب فيقولون لك بانها أجهزة البلدية والادرات المسؤولة . فهي مقصرة بحق تلك الاحياء . ولاتوفر لها كفايتها من عمال التنظيف وسيارات النظافة . وهذا صحيح في بعض جوانبه . الا انه ليس صحيحا في كل الجوانب . فمسؤولية الاحياء ونظافتها قضية تقع على كاهل الجميع سواء كانوا مسؤولين أو مواطنين عاديين . فهي مسؤولية جماعية تتحمل قيام بها الاجهزة الرسمية والشعبية . فعنصر المشاركة في القضايا التي تشغل حياة الناس في الاحياء والمسكن الحضرية هو

اساس قوة النسيج الحضري الذي يشد مصالحهم في اطار واحد . واهذا نجد أن الدراسات الحديثة في معالجتها لمشكلات وازمات المدن والمناطق الحضرية . تركز على النواحي السلوكية المتعلقة بها . وعند تكلمنا عن مفهوم الحضرية (Urbanism) , نذكر أنه يشير الى ميول الافراد والجماعات الحضرية وعاداتهم وتقليدهم , ومدى قدرتهم على التكيف والتاقلم للمعطيات العصرية المتطورة في حياة المدن . فالذين يأتون الى المدينة العربية لابد لهم أن يتطبخوا بحياة الحظر ومظاهر سلوكهم وتصرفاتهم التي تحتمها طبيعة حياة المدن .والفرد المهاجر الى المدينة لا يستطيع أن يستمر في تصرفاته كما لوكان في القرية . فحياة الحظر لها متطلبات أكثر بكثيرمن متطلبات الريف . وهذه المتطلبات تقتضي من الاخرين تكيف انفسهم واقلمة تصرفاتهم لنتناسب مع المعايير السائدة في البيئة الحضرية . فتعلم المواعيد والاستخدام المكثف لاجهزة الهاتف واستعمال السيارة وقيادتها . والالتزام بساعات العمل و قراءة الرموز والتعليمات المنتشرة في كل مكان هي من مظاهر الحياة الحضرية ومتطلباتها التي لا يستطيع أحد الاستغناء عنها . كذلك فان فن تعلم المحافظة على البيئة وحمايتها وتبديل سلوك الفرد لتنميتها وتطويرها هي الاخرى من متطلبات البيئة الحضرية .

لكن الملاحظ في معظم عواصم ومدن الوطن العربي هو ان الكثيرين من الناس لم يفهموا معنى حياة الحضر , ولم يحاولوا تبديل عاداتهم السابقة لتتلاءم مع واقع هذه الحياة الجديدة . فالكثيرون أتوا اليها من البوادي والارياف . وحملوا معهم التصرفات والنظرات التي اعتادوا عليها . فكثيرا ما نرى في المدن العربية مناظر غير حضرية . فامام المحلات والمخازن في الاسواق والشوارع نجد النفايات والاوراق والاشخاب والصناديق متناثرة في كل مكان . وننظر الى سلات المهملات فنجدها على الاغلب فارغة رغم ان الاجهزة المسؤولة دفعت لها ثمنا ووضعها ليتعلم الناس اين يلقون بنفاياتهم . وهذه دلائل واضحة على ان الذين يزاولون هذه الحرف الحضرية لم يندمجوا بعد في المفهوم الحضري القائم على سلوك وتصرف متطور . والذي يقارن بين بعض المدن الاوربية والكثير من المدن العربية يلاحظ مدى الفروق في نظافة هذه المدن . وهذه الفروق أنعكاس للمجتمعين حضريين , الاول استوعب معنى الحياة الحضرية

وضرورة المحافظة على البيئة الحضرية , والثاني بقية على هوامش الحياة الحضرية وشاهد أحيانا الذين يقودون سياراتهم على شوارع جميلة وعريضة وهم يلقون بالاوراق والمحارم الصحية من نوافذها . ومنهم من يكون قد تناول بعض الاكل والفواكه والقى ببقاياها على جوانب الطرق فهؤلاء الناس متحضرون أسما متأخرون فعليا . فهم لم يكتسبوا عادات جديدة تخولهم أستيعاب معنى الحياة الحضرية . ويلاحظ في المدن العربية أعتداء على المرافق العامة كمصابيح الانارة وأجهزة الهاتف العامة التي توضع لخدمة الجميع . لكن يأتي بعض الجهلة من الذين يعيشون على هوامش حياة المدن ويكسرون المصابيح ويحطمون اجهزة الهاتف بلا سبب ولاداع. فتكون النتيجة التراكمية لمثل هذه المظاهر مزيدة من تداعي وتدهور الحياة الحضرية مما يعقد من مشكلاتها ويزيد من أزماتها البيئية.

فسرعة التزايد السكاني الطبيعي الذي يصل الى ثلاثة بالمائة في الكثير من المدن العربية , والهجرة الواسعة من الارياف الى المدن , والنمو الحضري المبكر. تؤدي الى أكتظاظ المدن بالسكان . ومع تكاثر السكان تزدحم المساكن والبيوت والاسواق ووسائل النقل والمخازن والشوارع ويزداد الضغط على المرافق وقطاعات الخدمات , وتعجز المدينة عن تلبية احتياجات كل السكان ومع ذلك يستمر النمو السكاني ولا ينقطع تدفق المهاجرين الى أحياء المدن . ويشتد ازدحام وتتناقص في المقابل القدرات والامكانات وتتداعى الحياة الحضرية وتتدهور بيئات المدن .وهذه الازمات هي نتاجات مباشرة لهذه الضغوط البشرية والاكتظاظ الشديد الذي تعاني منه المدن وللازدحام وتردي الاحوال الحضرية اثار سيئة على الاجواء النفسية التي يعيشها الانسان وعلى العلاقات الاجتماعية بين الافراد ويحذر علماء الاجتماع والنفس وعلماء التخطيط والمدن من الاثار السلبية والنتائج السيئة التي يمكن ان تتجم عن هذه الازمات الاجتماعية والنفسية.

الازمات النفسية والاجتماعية التي تعاني منها المدن

- يكثف علماء الاجتماع والنفس وغيرهم من الباحثين في العلوم الاجتماعية لسبر اغوار ومشكلات السكان في المدن وتحليل ابعاد الازمات , ففي المنظور الاكاديمي والعلمي الذي يؤطر وجهات نظر واره هؤلاء الباحثين, تبرز النقاط التالية لتفسير بواعث هذه المشكلات²⁰:
1. ترد كثير من المشكلات الاجتماعية الى تباين وتفاوت حاد في الخلفيات الاجتماعية والثقافية للافراد والجماعات في المدن .
 2. فشل المجتمعات الحضرية في فهم غايات الافراد والجماعات وما يتطلعون اليه من حياة المدينة .
 3. تباعد المسافة الاجتماعية (Social Distances) بين الافراد والجماعات , وسقوط مفهوم المجاورة في داخل الاحياء والعمارات السكنية .
 4. التفكك الاجتماعي وضعف الصلات نتيجة العلاقات المهنية والحرفية التي تنشأ في المدينة , والتي يصاحبها تبدل في العلاقات الاجتماعية .
 5. ضعف البواعث الروحانية واشتداد النزعات المادية , وسيطرة مفاهيم التحرر والتمرد , والبعد عن القيم وقواعد الاخلاق , والاهتمام الشديد بالمصالح الشخصية والمكتسبات الذاتية لدى الافراد الحضريين .
 6. انهيار العلاقات الاسرية وضعف السلطة الابوية ,مما يفقد الابناء الرعاية والتوجيه , فينزلقون في مهاوي الانحراف والتصرفات الشاذة .
 7. فشل دور الرعاية الاجتماعية ومراكز رعاية الطفولة ومؤسسات التوعية الاجتماعية في تحقيق المطلوب منها في المدينة .
 8. التسارع التكنولوجي وما يتبعه من تبدل في وسائل الانتاج واساليبه , وما يتركه من تبدلات وتغييرات سريعة في حياة المدينة .

²⁰ معوض-خليل ميخائيل - دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف - القاهرة -دار المعارف

9. ينجم عن هذه التطورات السريعة فجوات وصددمات ثقافية متتالية .فالفجوة او الهوة الثقافية تبرز نتيجة اختلال التغير الثقافي . والثقافة لها معنيان الاول مادي ملموس والثاني معنوي غير محسوس .فعندما تتسارع الماديات الثقافية وتتباطأ المعنويات الثقافية ,تتكون الهوات الثقافية .

10. ان المشكلات الاجتماعية والنفسية هي جزء من البنية الاقتصادية والسياسية والثقافية والتربوية التي تشكل قاعدة المجتمع الحضري . ولذلك فان هذه المشكلات تتداخل مع بعضها في نظام واحد يشكل وحدة في العلاقات والعناصر التي تتكون منها , وما لم تفهم هذه المشكلات بمثل هذه الشمولية ,فإن تفسيراتها وحلولها تبقى ناقصة . وعلى كل . يوضح هؤلاء العلماء والباحثون ان المشكلات الاجتماعية هي قضايا نسبية وليست مطلقة , بمعنى انها تتغير وتتبدل من بيئة لآخري ومن زمن لآخر . فما يعتبر اليوم مشكلة ربما يصبح امرا مفروغا منه غدا ,وما هو ممنوع في الوقت الحاضر سيصبح مرغوبا فيه مستقبلا .²¹

مشاكل النمو الحضري السريع

يعاني عدد كبير من اقطار العالم من مشاكل النمو الحضري حتى يمكن القول ان هذه المشاكل اصبحت تمثل ظاهرة عالمية²² .

ولا تختلف مشاكل النمو الحضري في اقطار العالم النامي عن تلك الموجودة في البلدان المتقدمة من حيث عواملها وسماتها فحسب , بل تختلف ايضا من حيث حدتها . ومما يزيد من حدة التباين بين اقطار العالم النامي والمتقدم هو الحلول الناقصة وغير المتكاملة الموضوعة في اقطار العالم النامي التي لاتمس في احسن الاحوال سوى القشرة الخارجية للمشاكل دون الولوج

²¹ معوض-خليل ميخائيل - دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف - القاهرة -دار المعارف بمصر -1977 .

²² كموه, د. حيدر عبد الرزاق , (مشكلة تضخم المدن في الوطن العربي)، بحث منشور في جريدة

الى الجوهر . وبهذا تصبح كل من المشاكل والحلول جزءا من حالة التخلف التي تتسحب على كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية والتي لايمكن النظر اليها الامن خلال نظره العلمية الشاملة التي تربط الجزء بالكل . وفي اقطار الوطن العربي تجد ان نسبة التحضر تزداد بشكل مضطرد وسريع .

يمكن تلخيص المشاكل الناجمة عن النمو الحضري السريع في الاتي :
وجود تجمعات سكنية عشوائية , هابطة المستوى , على الحدود البلدية للمدن مما يزيد عبائتها في مجالات المرافق والخدمات .

والاضطرار لعدم توصيل المرافق والخدمات للمناطق المشار اليها اما لخروجها عن الحدود البلدية للمدن او لعدم مطابقة مبانيها للاصول الفنية التي تساعد على ذلك .
. خروج تلك المناطق العشوائية عن الاشراف الفعلي للمدينة فنيا واداريا حيث تصبح الحياة فيها صعبة لعدم توفر المرافق او الخدمات فيها . . وعادة يتم اقامة الغالبية العظمى من الاعداد الوافدة من الريف الى الحضر في تجمعات قريبة في خصائصها من تلك الشائعة في المناطق المهاجرة منها . فتصبح المرافق العامة في المدن غير قادرة على استيعاب الزيادة الكبيرة في السكان , ولان معظم المرافق العامة تعمل بطاقة محدودة المختلفة . حيث يظهر النقص في المؤسسات التعليمية والتربوية بمراحلها المختلفة , والضغط على المستشفيات والمراكز الصحية وعدم تكافؤ نوعية الخدمات الترفيهية والترفيهية مع عدد السكان المتزايد . بل تؤدي الى خلق المشكلات الاجتماعية الخاصة بوسائل النقل والمواصلات . والتي يترتب عليها اثار واضحة في اداء الاعمال والقصور في القيام بالواجبات المختلفة لسكان المدن . اذ ان لعدم وجود وسيلة النقل المناسبة والخدمات المتوفرة تائيرا واضحا على انتاجية العمال والموظفين في المدينة ²³.

²³ كموه، د. حيدر عبد الرزاق ، (مشكلة تضخم المدن في الوطن العربي)، بحث منشور في جريدة

. تعكس عملية النمو الحضري السريع مجموعة من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية تتمثل في زيادة نسبة الجريمة وانتشارها وارتفاع عدد العاطلين الذين يعيشون في المدن من غير وضائف او اعمال معينة وذلك لعدم قدرة المدينة على تقديم فرص العمل والسكن لجحافل السكان الجدد . وسرعة انتشار الاوبئة وانخفاض الصحة العامة وانتشار الامية . ان هذا النوع من النمو يعتبر من اخطر واهم انواع التكاليف .

. ان النمو الحضري السريع وخصوصا للمدن الضخمة . تصاحبها اليوم تكاليف اقتصادية باهضة ومساوي على المستوى الانسان بالغة الاهمية منها : ارتفاع امد الاراضي بشكل حد وبتسارع كبير المدينة الكبيرة ولضخمة مما يؤدي الى ارتفاع اسعار واجور السكن بشكل متسارع والى تقاوم ازمة السكن مع استمرارية نمو المدينة وصعوبة او استحالة معالجة تلك الازمة بشكل مرضي وتؤدي الى ضخامة تلك التكلفة وصيانة للتجهيزات والمرافق العامة للمدينة من شبكات طرق المواصلات وشبكات توزيع المياه والكهرباء والهاتف وغيرها من الخدمات وكذلك المنشآت التعليمية التثقيفية من مدارس وجامعات ومستشفيات .

الاستنتاجات

- وجود تجمعات سكنية عشوائية , هابطة المستوى على الحدود البلدية للمدن مما يزيد من اعبائها في مجالات المرافق العامة والخدمات والاضطرار لتوصيل المرافق والخدمات للمناطق المشار اليها اما لخروجها عن الحدود البلدية للمدن او عدم مطابقة المباني للاصول الفنية التي تساعد على ذلك .
- خروج تلك المناطق عن الاشراف الفعلي للمدينة فنيا واداريا حيث تصبح الحياة فيها صعبة لعدم توفر المرافق والخدمات فيها , وعادة يتم اقامة الغلبة العظمى من الاعداد الوافدة من الريف الى الحضر في تجمعات قريبة في خصائصها من

تلك الشائعة في المناطق القادمين منها ,فتصبح المرافق العامة في المدن غير قادرة على استيعاب الزيادة الكبيرة في السكان , لان معظم المرافق العامة تعمل بطاقة محدودة , وبعد ذلك سيظهر النقص في المؤسسات التعليمية والتربوية في مراحلها المختلفة , والضغط على المستشفيات والمراكز الصحية وعدم تكافؤ نوعية الخدمات الترفيهية والترفيهية مع عدد السكان المتزايد , بل تؤدي الى خلق المشكلات الاجتماعية الخاصة بوسائل النقل والمواصلات , والتي يترتب عليها آثار واضحة في اداء الاعمال والقصور في القيام بالواجبات المختلفة لسكان المدن , اذ ان عدم وجود وسيلة النقل المناسبة والخدمات المتوفرة تأثرا واضحا على انتاجية العمال والموظفين في المدينة .

- تعكس عملية النمو الحضري السريع مجموعة من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية تتمثل في زيادة نسبة الجريمة وانتشارها وارتفاع عدد العاطلين الذين يعيشون في المدن من غير وظائف او اعمال معينة وذلك لعدم قدرة المدينة على تقديم فرص العمل والسكن لجحافل السكان الجدد , وسرعة انتشار الاوبئة وانخفاض الصحة العامة وانتشار الامية , ان هذا النوع من تكاليف النمو يعتبر من اخطر واهم انواع التكاليف , اذا انه يحط من المستوى الاجتماعي والاخلاقي لابناء المدينة للأسباب المذكورة آنفا .

- ان النمو الحضري السريع وخصوصا للمدن الضخمة , تصاحبها اليوم تكاليف اقتصادية باهضة الثمن ومساوية على المستوى الانساني بالغة الاهمية منها : ارتفاع اسعار الاراضي بشكل جنوني وبتسارع كبير في المدينة الكبيرة والضخمة مما يؤدي الى ارتفاع اسعار واجور السكن بشكل متسارع والى تفاقم ازمة السكن مع استمرارية نمو المدينة وصعوبة بل استحالة معالجة تلك الازمة بشكل مرضي وتؤدي الى ضخامة التكلفة والصيانة للتجهيزات والمرافق العامة للمدينة من شبكات طرق وشبكات توزيع مياه الشرب والكهرباء والهاتف والمجاري وغيرها من

الخدمات وكذلك المنشآت التعليمية والثقافية والصحية من مدارس وجامعات ومستشفيات .

● هذا بالإضافة الى التلوث الجوي الناجم عن دخان المصانع ووسائل النقل التي تزداد بصورة طردية مع ازدياد النمو الحضري وزيادة السكان في المدينة وظهور مختلف انواع الازعاج الحضري الناجم عن الازدحام من ضجيج وغيره , وارتفاع كلفة المعيشة عامة وارتفاع كلفة النقل والمواصلات وكذلك تفاقم ازمة النقل والمواصلات بصورة متزايدة .

● لم تستطع اغلب المخططات الاساس التي اعدت الى مدينة بغداد في توقعاتها وتخميناتها المستقبلية ان تحدد نمو المدينة السكاني وبالتالي المكاني ولم تكن مواكبة في نظرتها الى التحولات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية لمدينة بغداد ولذلك كانت الحاجة ماسة دائماً الى اعادة النظر فيها. ان المخطط الانمائي الشامل لعام 1973 وبالرغم من اخفاقاته في كثير من الجوانب العمرانية الا انه كان اقرب المخططات التي واكبت نمو وتطلعات المدينة وان العمل به لازال مستمراً لحد الآن. وقد اعدت دراسات ومخططات عديدة لاعادة النظر به وتحديثه الا ان هذه الدراسات اعتمدت كمؤشرات وتوجهات لتطوير المخطط بكل جوانبه واستعمالاته.

التوصيات

● بناء بنية خاصة للمنطقة ومنها تحديد التكوين العمراني المميز والفعالية المميزة في الموقع او المراكز الحضرية واستخدام الترابطات العمرانية والعلاقات الاتجاهية والشواخص الاستمرارية ونمطية الاشكالات التي تبني لمتطلبات الماضي او الاشكال المعبرة عن ايدولوجيات الماضي الجمالية فهو يشير ضمناً الى تلك الرموز التي تعتبر المفتاح والعملية المفصلة ونقل المعنى بين مراحل زمنية مختلفة لعملية تطور البنية الحضرية.

- تمثل البنية العمرانية الحضرية تكويناً مادياً يحمل مضامين معنوية وفكرية ورمزية كامنة خلفه تتجسد بنسيج حضري عمراني له خصوصيته ومميزاته وتمثل الكتل والفضاءات مكوناته المادية الاساسية وتؤدي متطلبات الانسان وقدراته وقابلياته وتفاعلها مع العوامل البيئية والموقعية دوراً مهماً في صياغة النسيج الحضري .
- ان الترابط والتفاعل ما بين كل تلك المكونات والنظم يجعل امكانية احداث تغيير في احدها (البنية العمرانية مثلاً) بصورة مباشرة بكيفية تقود نحو احداث تغييرات اخرى ، وبصورة (غير مباشرة) لمكونات والنظم والمستويات الاخرى المرتبطة معها في البيئة الحضرية كالتغير الذي يتم في الشكل الحضري ونسيجه مثلاً ينعكس على احداث تغييرات غير مباشرة عن النواحي الاجتماعية للسكان من خلال التأثير في آلية التصرف والسلوك البشري .
- ان عناصر التصميم الحضري والادوات التي يستعين بها المصمم الحضري لانتاج البيئة الحضرية الجيدة والملائمة لسكانها وموقعها ، وأحد اهم الاهداف التي يسعى المخطط والمصمم الحضري الى تحقيقها هو في كيفية انتاج بنية مكانية متماسكة من خلال تماسك مكوناتها العمرانية وانعكاس ذلك على تماسك مجتمعها الحضري.
- دور الاجهزة والهيئات في وضع المخططات الاساسية والقطاعية والعمرانية والقيام بوضع التنظيمات التخطيطية والمعمارية للمدن العربية حتى تسترد شخصيتها الحضارية التي كادت تفقدها وان كان العمل في هذا المجال يحتاج الى التخصصات العالية المتمرسه فان التنسيق بين الجهات المعنية امر لابد من ان تطلع به جهة محددة. وللجامعات وكليات التخطيط والعمارة دورها الطبيعي في هذا العمل المنظم الامر الذي يستدعي التنسيق معها عن طريق جهة محددة.
- محاولة ايجاد الموازنة في فرص العمل بين الريف والمدينة لغرض الحد من ظاهرة الهجرة من الريف الى المدينة وكذلك للحد من زيادة الاثار البيئية السيئة

نتيجة الزيادة في الكثافات السكانية وخلق ضغوطات اجتماعية وزحام السيارات والتلوث البصري الناجم عن اقامة مباني سكنية رخيصة لهم والمساهمة في انجاح تحجيم للمدينة العراقية .

- خدمة الأحياء التي تكون فيها الكثافات السكانية عالية بشكل دائمى او وقتي (مركز المدينة والجزء المركزي فيها وغيرها) بواسطة المواصلات السريعة .

المصادر

- ابو عياش-عبد الاله- (ازمة المدينة العربية)-الطبعة الثانية -الكويت -1985.
- الجابري، محمد عابد، " العولمة والهوية الثقافية، عشر ظروفات " مجلة المستقبل العربي، العدد 228، السنة العشرون ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، شباط ، 1998.
- السعدي -رياض ابراهيم (الهجرة من الريف الى الحضر في العراق)-الكويت - منظمة المدن العربية -بحث غير منشور -
- عبد الله، جنان مؤيد، " نحو عمارة عربية اسلامية معاصرة " ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2001، ص 5 .
- عزام ،أدريس - (التحضر في الضفة الشرقية) -رسالة ماجستير غير منشورة -الاسكندرية -جامعة الاسكندرية 1971- ص 95
- فرج السطنبولي (الاحياء القصديرية في المدن الشمال -افريقية) مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)مجلد 6، العدد الاول (ابريل 1978).
- كموه، د. حيدر عبد الرزاق ، (مشكلة تضخم المدن في الوطن العربي)، بحث منشور في جريدة الجمهورية، بتاريخ 2-6-1987
- مترجم في صحيفة القيس الكويتية ، عدد 13 اكتوبر ، 1976 ، ص 8
- مسعود، جبران، " الرائد " معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، المجلد الثاني، ط4، بيروت، تموز، 1981.
- معوض-خليل ميخائيل - دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف - القاهرة -دار المعارف بمصر -1977 .
- نوري حسن-علي (مبادئ ونظريات في تخطيط المدن) كراس تدريسي - مطبعة وزارة التخطيط- آذار 1988، ص59

- Aourousseau, A. " **The Distribution of Population: Aconstru-ctive Problem** " , Geographical view: 11, Newyork , Am. Go. Society, 1921.
- Lampard, Eric," **The new Encyclopaedia**", Britannica, 4th ed, Chicago, Encyclopaedia Britannica, inc, vol5, 1963,p.809
- Mumford, Lewis, " The City in History: Its Origins, Its Tr- ansformations, and Its Prospects " , Newyork Harcourt Bra- ce and World, 1961.
- Rapoport,Amos,"Human Aspects of Urban Form" Exeter,London,1977
- Schnieder,Wolf, "**Babylon is Every Where: The City as Man's Fate**", translated by Ingeborg sammet and John Oldenburg (Westport,CT:Greenwood Press, 1963),.